الأحد 30 جمادى الآخرة 1447 هـ - 21 ديسمبر 2025

أخبار النافذة

مخاوف اللا مستقبل تخيم على الشارع في مصر صفقة الغاز الإسرائيلي لمصر وكسر عزلة الاحتلال التباس المفاهيم الإسلامية ومقاصد الشريعة وخطر الغلو في التكفير وسوء الحكم على الناس مؤسسة كارنيجي | | هل يكتشف العالم العربي العمل الجماعي أخيرًا؟ لهذا السبب.. النساء أكثر عرضة للإصابة بالقولون العصبي أشهر 10 مشكلات يواجهها هاتفك وأفضل الحلول للتغلب عليها أتلانتيك كآونسل | | أهم قاعدة لروسيا في الشرق الأوسط ليست حيث تظن ميدل إيست مونيتور | | سمِّ الأشياء بأسمائها: إبادة جماعية في غزة

Submit

Submit

- الرئيسة
- الأخبار
  - اخبار مصر
  - اخبار عالمية
  - اخبار عربية
  - اخبار فلسطين
  - اخبار المحافظات
  - منوعات
  - اقتصاد
- المقالات
- تقارير
- الرياضة
- تراث
- حقوق وحريات
- التكنولوجيا
- المزيد
  - دعوة
  - التنمية البشرية
  - الأسرة
  - ميديا

التباس المفاهيم الإسلامية ومقاصد الشريعة وخطر الغلو في التكفير وسوء الحكم على الناس

الأحد 21 ديسمبر 2025 08:00 م

يبيّن الـدكتور العلامة الشـيخ يوسف القرضاوي في كتابه الصـحوة الإسـلامية بين الجحود والتطرف، أن سوء فهم أصول الشـريعة ومقاصدها أدّى إلى التباس مفاهيم مركزيـة مثل الإيمان، والإسـلام، والكفر، والشـرك، والنفاق، والجاهلية، خصوصًا عند من لم يتذوقوا اللغة ولم يميزوا بين الحقيقة والمجاز، ولا بين الإيمان المطلق ومطلق الإيمان، ولا بين الإسلام الكامل ومجرد الدخول في الإسلام.

يؤكـد الكاتب أن الإيمان إذا أُطلق انصـرف إلى الإيمان الكامل الـذي يجمع تصديق القلب، ونطق اللسان، وعمل الجوارح، وأن نفي الإيمان في بعض النصوص إنما يقع على كماله لا على أصـله، كما أن السـلف جعلوا الأعمال شـرطًا في كمال الإيمان لا في أصل صـحته، بخلاف المرجئة والكرامية والمعتزلة الذين اختلفوا في علاقة العمل بحقيقة الإيمان.

ثم يشـرح تعدد إطلاقات الإسـلام بين مجرد الشهادتين وبين أركانه الخمس وبين الإسلام الكامل الذي يسلم فيه القلب واللسان والجوارح، مع بيان التلازم بين الإيمان والإسـلام وعدم انفكاك أحدهما عن الآخر. كما يفرّق بين مراتب الكفر (أكبر مخرج من الملة، وأصـغر لا يوجب الخلود) ومراتب الشـرك (أكبر لا يُغفر لمن مـات عليه، وأصـغر كـالحلف بغير الله والتمـائم) ومراتب النفـاق (اعتقـادي مخرج من الـدين، وعملي هو الاتصاف بصفات المنافقين مع بقاء أصل الإيمان)، مبيّنًا أن سوء فهم هذه المراتب هو أساس الغلو في التكفير وسوء الحكم على الناس

كما أدى سوء فهم الإسـلام، وعدم وضوح الرؤية لأصول شـريعته، ومقاصد رسالته، إلى التباس كثير من المفاهيم الإسـلامية، واضطرابها في أذهان الشباب أو فهمها على غير وجهها. [ص: 76]

ومنها: مفاهيم مهمة يلزم تحديدها وتوضـيحها لما يترتب عليها من آثار بالغة الخطورة في الحكم على الآخرين وتقويمهم، وتكييف العلاقة بهم، وذلك مثل: مفاهيم الإيمان والإسلام، والكفر والشرك، والنفاق والجاهلية ونحوها.

إن قومـا لم يتـذوقوا اللغـة ولم يـدركوا أسـرارها، خلطوا في هـذه المفـاهيم بين الحقيقـة والمجاز، فاختلطت عليهم الأمور، والتبست عليهم السـبل، واضطربت الموازين. إنهم لم يفرقوا بين الإيمان المطلق ومطلق الإيمان، وبين الإسلام الكامل ومجرد الإسلام. ولم يميزوا بين الكفر الأكبر المخرج عن الملـة، وكفر المعصـية. ولا بين الشـرك الأكبر والشـرك الأصـغر، ولا بين نفاق العقيـدة ونفاق العمل، وجعلوا جاهلية الخلق والسلوك كجاهلية العقيدة سواء.

الإيمان الكامل ومطلق الإيمان

ومن هـنا يجب إلقاء بعض الضوء على هـذه المفاهيم - التفصـيل موعده كتابنا المرتقب عن قضـية التكفير إن شاء الله - حتى لا يفضي الغبش

فيها إلى خطر جسيم. فالإيمان إذا أطلق ينصرف إلى الكامل، وهو ما يجمع بين تصديق الجنان، وإقرار اللسان، وعمل الجوارح والأبدان، وهذا هو الإيمان المذكور في مثل قوله تعالى: (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم..) (الأنفال:2) وقوله: (قد أفلح المؤمنون ..) (المؤمنون:1) .

وقوله: (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون) (الحجرات:15)

وفي مثل قوله صلى الله عليه وسلم : (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه.. فليقل خيرا أو ليصمت) .

وهو المنفي في مثل قوله صلى الله عليه وسلم (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) وقوله: (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن.)

نفي الإيمان لكماله لا لأصله

فالنفي هنا ينصب على كمال الإيمان لا على أصل الإيمان، كما تقول، ليس برجل من لا يغار على أهله، وليس بعالم من لم يعمل بعلمه، فالنفي هنا لكمال الرجولة لا لأصلها، ولكمال العلم لا لأصله، وهذا الإيمان الكامل هو الذي أخبر عنه الحديث: أنه بضع وسبعون شعبة والحياء شعبة من الإيمان.

وهو الذي ألف فيه الإمام أبو بكر البيهقي كتابه " الجامع لشعب الإيمان " وهي شعب تشمل أصل الشجرة، وهي العقائد، وتشمل الفروع والثمار من العبادات والمعاملات والأخلاق والآداب. فمن ضيع الأصل بالكلية، فقد انتفى عنه مطلق الإيمان، ومن ضيع بعض الفروع وأصل الإيمان باق، فقد انتفى عنه من كمال الإيمان بقدر ما ضيع منها، ولكن لا نحكم عليه بالكفر. وأصل الإيمان هو ما جاء في حديث جبريل : الإيمان: (أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر) .

وقد ذكر الحافظ ابن حجر في " الفتح " أن السلف قالوا: الإيمان هو اعتقاد بالقلب، ونطق باللسان، وعمل بالأركان، وأرادوا بذلك أن الأعمال شرط في كماله. ومن هنا نشأ لهم القول بأنه يزيد وينقص. والمرجئة قالوا: [ص: 78] هو اعتقاد ونطق فقط. والكرامية قالوا: هو نطق فقط. والمعتزلة قالوا: هو العمل والنطق والاعتقاد. والفارق بينهم وبين السلف: أنهم جعلوا الأعمال شرطا في صحته، والسلف جعلوها شرطا في كماله، قال: وهذا كله بالنظر إلى ما عند الله تعالى، أما بالنظر إلى ما عندنا، فالإيمان الإقرار فقط. فمن أقر أجريت عليه الأحكام في الدنيا ولم يحكم عليه بكفر، إلا إن اقترن به فعل يدل على كفره، كالسجود للصنم. فإن كان الفعل لا يدل على الكفر كالفسق، فمن أطلق عليه الإيمان فبالنظر إلى إقراره، ومن نفى عنه الإيمان فبالنظر إلى كماله، ومن أطلق عليه الكفر، فبالنظر إلى أنه فعل فعل الكافر، ومن نفى عنه فبالنظر إلى حقيقته.

إطلاقات الإسلام المختلفة

والإسلام قد يطلق على مجرد إعلان الشهادتين، وهما باب الدخول في الإسلام، فالكافر إنما يدخل الإسلام، ويصبح في عداد المسلمين بمجرد نطقهما قبل أن يؤدي الصلاة أو الزكاة أو غيرهما، إذ هذه العبادات لا تقبل إلا من مسلم، وإنما يكفي أن يقر بهذه الفرائض ويلتزم بها، وإن لم يؤدها بالفعل، وهذه الشهادة هي التي تعصم دم الإنسان وماله، كما في الحديث: (فإذا قالوها فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله) .

وقد يطلق الإسلام على الأركان الأساسية فيه، وهي التي جاء فيها حديث ابن عمر المشهور (بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت) .

وهي التي فسـر بها رسول الله " الإسلام " في حديث جبريل المعروف حين [ص: 79] قال: (أخبرني عن الإسلام فقال: الإسلام: أن تعبد الله ولا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤتي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان) .

وهنا نجـد في حديث جبريل الفرق بين مفهومي الإيمان والإسـلام، أما إذا اقترنا في الذكر، فكل واحد منهما يتضـمن الآخر، وهما متلازمان في الواقع، فلا يوجـد إيمان بلا إسـلام، ولا إسـلام بلا إيمان. فالإيمان يتعلق بالقلب، والإسـلام يتعلق بالجوارح والظواهر، وهذا ما جاء في الحديث: (الإسلام علانية، والإيمان في القلب)

وهو ما تدل عليه آية سورة الحجرات: (قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم).

وقد يطلق الإسـلام في موضع آخر، ويراد به أيضا الإسـلام الكامل، كما في حديث: (الإسـلام أن يسلم قلبك لله، ويسلم المسلمون من لسانك ويدك) وحديث (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده)
وحديث (وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما) وغيرها من الأحاديث...

مراتب الكفر وأنواعه

أمـا الكفر فقـد يرد في لسـان الشـرع بمعنى الجحود والتكـذيب لله ولرسالاته، كما في قوله تعالى: (ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسـله واليوم الآخر فقد ضل ضـلالا بعيدا) " (النساء:136) وقـد يطلق بمعنى الردة عن الإسـلام، والخروج من حظيرة الإيمان، كما في قوله تعالى: (ومن يكفر بالإيمان فقـد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسـرين) (المائـدة:5) وقوله: (ومن يرتـدد منكم عن دينه فيمت وهو كـافر فأولئك حبطـت [ص: 80] أعمـالهم في الـدنيا والآـخرة وأولئـك أصـحاب النار هـم فيها خالـدون) (البقرة:217) . وقـد تطلـق كلمـة الكفر على بعض المعاصي العملية التي لا تحمل إنكارا ولا جحودا ولا تكذيبا لله ورسوله.

يقول العلامة ابن القيم في كتابه " مدارج السالكين " :

الكفر نوعان: أكبر وأصغر.

فالكفر الأكبر: هـو الموجب للخلود في النار.

والأصـغر: موجب لاسـتحقاق الوعيـد دون الخلود. كما في الحـديث (اثنتان في أمتي، هـما بهم كفر: الطعن في النسب، والنياحـة) وقوله في السـنن: (من أتى امرأة في دبرها فقـد كفر بما أنزل على محمـد) وفي الحديث الآخر: (من أتى كاهنا أو عرافا فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد) وقوله: (لا ترجعوا بعدي كفارا يضـرب بعضـكم رقاب بعض) وهذا تأويل ابن عباس وعامة الصـحابة في قوله تعالى: (ومن لم يحكم بمـا أنزل الله فأولئك هـم الكافرون) (المائـدة:44) " قـال ابن عبـاس : " ليس بكفر ينقـل عن الملـة، بل إذا فعله فهو به كفر، وليس كمن كفر بالله واليوم الآخر " وكذلك قال طاووس ، وقال عطاء : هـو كفر دون كفر، وظلم دون ظلم، وفسق دون فسق.

ومنهم: من تأول الآيـة على ترك الحكم بما أنزل الله جاحدا له، وهو قول عكرمة . وهو تأويل مرجوح، فإن نفس جحوده كفر، سواء حكم أو لم يحكم. [ص: 81]

ومنهم: من تأولها على ترك الحكم بجميع ما أنزل الله، قال: ويـدخل في ذلك الحكم بالتوحيـد والإسـلام، وهـذا تأويل عبـد العزيز الكناني ، وهو أيضا بعيد، إذ الوعيد على نفي الحكم بالمنزل، وهو يتناول تعطيل الحكم بجميعه وببعضه.

ومنهم: من تأولها على الحكم بمخالفة النص، تعمدا من غير جهل به ولا خطأ في التأويل، حكاه البغوي عن العلماء عموما.

ومنهم: من تأولها على أهل الكتاب، وهو قول قتادة والضحاك وغيرهما، وهو بعيد، وهو خلاف ظاهر اللفظ، فلا يصار إليه.

ومنهم: من جعله كفرا ينقل عن الملة.

قال ابن القيم : (والصحيح: أن الحكم بغير ما أنزل الله يتناول الكفرين، الأصغر والأكبر، بحسب حال الحاكم؛ فإنه إن اعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله في هذه الواقعة، وعدل عنه عصيانا، مع اعترافه بأنه مستحق للعقوبة، فهذا كفر أصغر. وإن اعتقد أنه غير واجب، وأنه مخير فيه. مع تيقنه أنه حكم الله، فهذا كفر أكبر، وإن جهله وأخطأه: فهذا مخطئ، له حكم المخطئين.

والقصد: أن المعاصي كلها من نوع الكفر الأصغر، فإنها ضد الشكر، الذي هو العمل بالطاعة، فالسعي: إما شكر، وإما كفر، وإما ثالث، لا من هذا ولا من هذا، والله أعلم) .

مراتب الشرك: أكبر وأصغر

والشرك كذلك منه ما هو أكبر، وهو دعاء إله أو آلهة مع الله أو من دون الله، وهو الذي جاء فيه قوله تعالى: [ص: 82]

(إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) (النساء:48) .

ومنه ما هو أصغر، مثل قوله صلى الله عليه وسلم (من حلف بغير الله فقد أشرك) وقوله: (من علق - أي: تميمة - فقد أشرك)

وقوله: (إن الرقى والتمائم والتولة شرك) .

النفاق: أكبر (اعتقادي) وأصغر (عملي)

وكذلك النفاق، منه النفاق الأكبر، نفاق العقيدة، وهو: أن يبطن الكفر، ويظهر الإيمان خداعا وكذبا، وهو المذكور في أوائل سورة البقرة (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين) * يخادعون الله والذين آمنوا) (البقرة:8-9) (وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا: آمنا، وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا: إنا معكم إنما نحن مستهزئون) (البقرة:14) .

وهو المذكور أيضا في أول سورة " المنافقون " وفي غيرها.

وهذا النفاق هو المتوعد عليه في قوله تعالى: (إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا) (النساء:145) .

وهناك النفاق الأصغر، وهو نفاق العمل، بمعنى أن يتصف المرء المسلم بصفات المنافقين وأخلاقهم، ولكن قلبه مؤمن بالله ورسوله وباليوم الآخر.

وهذا ما جاءت به، الأحاديث مثل: (آية المنافق ثلاث: إذا حدث) [ص: 83] (كذب، وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان)

وحـديث: (أربع من كن فيه كان منافقا خالصا، ومن كانت فيه خصـلة منهن كان فيه خصـلة من النفاق حتى يـدعها: إذا حدث كذب، وإذا ائتمن خان، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر)

وهذا النفاق هـو الذي كان يخافه الصحابة والسلف على أنفسهم، وقالوا: ما أمنه إلا منافق، ولا خافه إلا مؤمن!

اخبار فلسطين

شاهد | | من تحت أنقاض غزة نطقت بالشهادة: رحلة أمريكية إلى الإيمان والمقاومة

الأحد 28 سبتمبر 2025 08:30 م

اخبار فلسطين

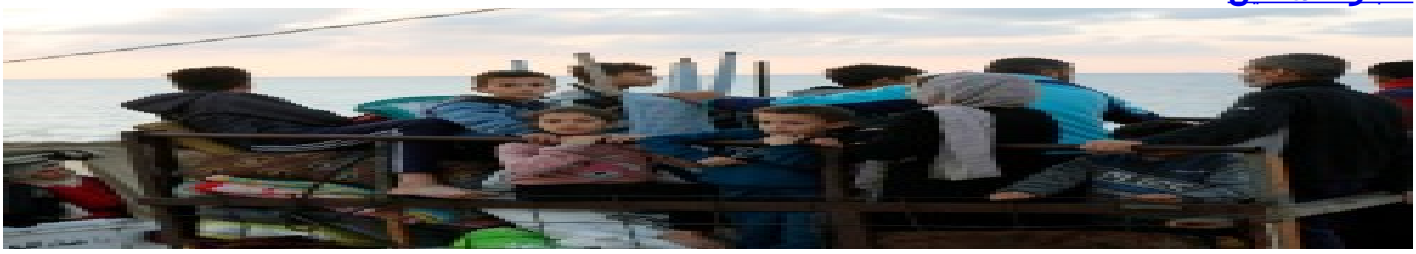

الأونروا: الضفة الغربية على أعتاب أسوأ أزمة نزوح منذ 1967

الأحد 28 سبتمبر 2025 12:31 م

مقالات متعلقة

همكحو ،هبابسأ ،هلئلاد :مريحتلا يف فارسلإا

الإسراف في التحريم: دلائله، أسبابه، وحكمه

ةيريصملا اياضقلا نافوطلا نع ةيشماهلا كراعملاب لغشنن نيح :بئاغلا تايولولأا هقف

فقه الأولويات الغائب: حين ننشغل بالمعارك الهامشية عن طوفان القضايا المصيرية

صوصنلا مهفي يرهاظلا ماجتلا رثأو نيدلا ةقيقحب ةريصبلا فعض

ضعف البصيرة بحقيقة الدين وأثر الاتجاه الظاهري في فهم النصوص

فرطتلا ةرهاظلا ةلاماكتمو ةلاماش ةيؤر وحن :عفاودلا ددعتو بابسلأا كباشتت

تشابك الأسباب وتعدد الدوافع: نحو رؤية شاملة ومتكاملة لظاهرة التطرف

إشترك أدخل بريدك الإلكتروني

جميع الحقوق محفوظة لموقع نافذة مصر 2025 ©